الأهرام

المصدر : الاخبـــــــــار
التاريـخ : ٤ يونيـــــو ١٩٨٧

فى الذكرى العشرين لهزيمة يونية ١٩٦٧

ظاهرتان او امران طالما شغلا فكر وتامل كاتب هذه السطور لا لساعات وايام ، بل لشهور واعوام ، كما انهما بلا ريب - شغلا تفكير معظم المفكرين السياسيين ولا سيما من كان منهم معنيا بفهم حركة التاريخ .
الظاهرة الاولى ، هي نشوء الحضارات وسقوطها اما الظاهرة الثانية فهى اثر الهزيمة فى الحروب على الامم والشعوب . الظاهرة الاولى يلخصها السؤال التالى : لماذا تنشا حضارة ما فى وقت ما عند شعب من الشعوب ؟

لقد ظهرت الحضارة اول ماظهرت فى شمال وادى النيل - مصر - وكذلك فى بلاد ما بين النهرين ، ثم نشأت فى اطوار وادوار لاحقة فى بلاد الاغريق ثم انتقلت الى روما ثم كانت فى يد العرب ولا سيما فى القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادية ثم انتقلت عن طريق العرب الى جنوب اوربا ابان عصر النهضة ، ومن ايطاليا ذاعت الحضارة وشاعت فى اوربا الغربية حيث توجد ذروة الحضارة الانسانية اليوم اما الولايات المتحدة الامريكية فلا شك انها محض ابتكار اوروبى . والدرس المستفاد - هنا - انه لو كان هناك اناس معينون اهل للحضارة دون سواهم لما انتقلت الحضارة من مكان لاخر ، ولدام الحال بلا تغيير ولا تبديل .

اما الظاهرة الثانية فهى اثر الهزائم فى الحروب على الامم والشعوب . وقد دفعنى دوما لتأمل هذا الامر من جانب ما عايشته بنفسى خلال سنة ١٩٦٧ ، وما تلاها - لليوم - من سنوات فيما يتعلق بهزيمة مصر الكبيرة صبيحة الخامس من يونية ١٩٦٧ ، وما افرزته هذه الهزيمة من اثار على مصر وابنائها وحياتها على كافة المستويات . ومن جانب اخر كان اهتمامى الخاص بدراسة ومتابعة اثر الهزيمة العسكرية الكبرى على امم اخرى ولاسيما على الامتين اليابانية والالمانية دافعا لى للاستمرار فى المتابعة ومحاولة استخلاص العبر والدروس والنتائج .

وقبل ان نتحدث عن اهم تلك النتائج دعنا نتامل معا حال البلدين اللذين كانا يحاربان العالم بأسره وحدهما خلال السنوات ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٥ رغم ان معظم المؤشرات كانت تتجه منذ اوائل سنة ١٩٤٤ لتاكيد أن النصر سوف يكون حليف الحلفاء وان المانيا واليابان سوف يمنيان بهزيمة كبري خلال سنوات قليلة .

فإذا نظرنا الى المانيا وجدنا انها خاضت - وبنفس الضراوة التى عرفت عنها منذ الايام الاولى للحرب وعندما كانت دلائل النصر الكبير تملأ الآفاق - خلال السنتين الاخيرتين من سنى الحرب معارك عديدة كبرى لعل إكبرها وابرزها معركة نورماندى .

ويكفى المرء ان يطالع مذكرات الرئيس الامريكى الاسبق دوايت ايزنهاور - وكان يومذاك قائد قوات الحلفاء فى تلك المعركة - ليقف على حقيقة العزم الالمانى حتى فى ظل تباشير الهزيمة الاتية - لا محالة - وليقرأ من يريد عشرات الكتب عن المقاومة الالمانية لدخول الجيش الروسى برلين رغم انه ما من المانى كان يشك لحظه ان الهزيمة

بقلم :

طارق حجى

والاستسلام قد اصبحا قاب قوسين او ادنى .

اما تامل حال اليابان فى تلك الفترة فيثير فى نفس المراقب كل العجب : فان كل تباشير الهزيمة المقبلة - لاشك - فى افاق المستقبل القريب بل واسقاط القنبلة الذرية الامريكية الاولى على هيروشيما يوم ١٩٤٥/٨/٦ والانذار باسقاط قنبلة ذرية ثانية على اليابان ، كل ذلك لم يقلل قيد انملة من العزم اليابانى على الاستمرار فى القتال بل ولا اظن اننى ابالغ اذ اقول ان القاء القنبلة الذرية الثانية على مدينة ناجازاكى يوم ٩ اغسطس ١٩٤٥ واعلان الاستسلام الرسمى يوم ١٥ اغسطس من نفس السنة لم ينه العزم اليابانى ، فان ملايين اليابانيين ظلوا لسنوات - بعد الحرب - لا يصدقون ان اليابان قد هزمت فعلا .

وبصرف النظر عن سنوات قليلة من اعادة تجميع العزم فى اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات . فإن العزم اليابانى ، شأنه شأن العزم الالمانى ، ظل كما هو : قويا .. ابيا .. عتيا .. فعالا . ولا ادل على ذلك من انه عندما جرد هذا « العزم » من آلته الحربية ، فإنه شق لنفسه طريقا آخرا للتفوق ، هو طريق التفوق على العالم كله فى العمل والانتاج .

وعندما ننظر حولنا اليوم ، نجد ان اقوى اقتصاد على ظهر المعمورة هو اقتصاد البلدين اللذين « ظن » البعض انهما قد انهزما فى سنة ١٩٤٥ بعد حرب عالمية عظمى استمرت لست سنوات . ولكننا عندما نسترجع وقائع واحداث الخمسينات و الستينات والتى انتهت - صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ - بواحدة من ابشع واسوا الهزائم العسكرية فى تاريخ مصر القديم والمعاصر على السواء ، تلك الهزيمة التى اقترنت بأكبر قدر من الشعور بالمهانة والخزى ، وعندما نتامل ماطرأ على احوال مصر والمصريين منذ سنة ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا ، وما طرأ بالذات على وزن مصر الاقليمى والدولى ، فانه يسهل علينا ان نقف على حقيقة نوع آخر من الهزيمة العسكرية : كان النوع الاول - النوع اليابانى والالمانى - من قبيل الهزيمة التى لاتتجاوز كسر الالة الحربية لامة من الامم ، اما فى النوع الثانى فإن الهزيمة تمتد الى النظام القائم بأكمله : جوهرا ومظهرا ، كما انها تمتد الى روح الشعب فتمسها بجرح هائل عظيم ينعكس على المجتمع ككل وعلى علاقات المواطنين ببعضهم البعض وعلى سلوكهم وانتاجيتهم ونظرتهم العامة للوطن والوطنية .

ولا شك ان هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧ كانت من النوع الثانى الذى يترجم هزيمة شاملة كاملة لنظام باسره .

واعجب العجب ان يكون بوسع انسان عاقل ان يدافع عن النظام الذى منيت مصر على يديه بهذه الهزيمة الكبرى .

واعجب العجب ان يظن البعض ان التحلى بالعلمية او الموضوعية يحتم القول بان العهد الذى وقعت الهزيمة الكبرى اثناء سنواته قد عرف الى جانب المثالب والسلبيات العديد من المناقب والايجابيات ، وكان « ايجابية » واحدة يمكن ان تبقى فى سجلات التقييم بعد ماحدث لهذه الامة صباح الخامس الاسود من يونيو ١٩٦٧ !!

بل ويمضى غى البعض الى اقصى مداه عندما لا يكتفى البعض بالدفاع عن النظام الذى افرز الهزيمة الفاضحة للخامس من يونيو ١٩٦٧ وانما يزيد على ذلك انتقاده للنصر المشرف للسادات - وجيش مصر - يوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ !!

واعتقد ان نصر اكتوبر ١٩٧٣ - رغم استحقاقه الاكمل لكل التكريم والتشريف - لم يتمكن من ازالة اثار هزيمة وفضيحة الخامس من يونية ١٩٦٧ ، لا لضآلة حجم هذا الانتصار (فقد كان انتصارا ضخما عملاقا للارادة المصرية قبل ان يكون للقوات المسلحة) ، وانما لان حجم وعمق جراح الهزيمة كان اكبر من ان تتدارك اثاره فى سنوات قليلة ، لا سيما فى ظل ظروف دولية معاكسة لم تدخر اى جهد فى سبيل اجهاض اثار ونتائج انتصار اكتوبر العظيم .

والتأمل فى احوال مصر اليوم - فى هذا الشهر الذى تحل فيه الذكرى العشرون لاكبر واسوا هزيمة عسكرية فى تاريخ مصر - انما يؤكد - مكررا - ان كل عيوب واقع حياتنا اليوم فى مصر ، سواء منها « عيوب جهاز الحكومة » او « عيوب المواطنين » انما هى فى مجموعها « عيوب الهزيمة » التى لن يمحوها من الوجود

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية